

الأمراض النفسية للوالدين . ماهي آثارها وانعكاساتها على أطفالهم ؟

ماهو المرض النفسي والعقلي ؟
تشير الاحصائيات ان المرض النفسي يعاني منه الناس في فترات معينة من حياتهم وبمعدل فرد واحد من كل اربعة (٤ : ١)
يشعر الفرد بالنشاط والحيوية وسهولة انجاز الواجبات اليومية الاعتيادية اذا كان لايعاني من مرض نفسي او عقلي بالاضافة الى ممارسة هوايات وفعاليات اجتماعية وعلاقات طبيعية مع الاصدقاء والاقارب مع قدرة على تجاوز المعوقات والمشاكل التي قد تصادفهم في عملهم او علاقاتهم الاجتماعية مهما كانت معقدة وعلى العكس من ذلك فان المريض النفسي يشعر دائما بالانزعاج والتعب ويجد صعوبة في اداء الامور والواجبات مهما كانت بسيطة ويبدو مشوشا على الدوام وقد يمارس نشاطات او يؤدي اعمالا يجدها في نظره طبيعية ولكنها في نظر الاخرين غريبة وشاذة .

الاطفال في عائلة يعاني احد الوالدين او كلاهما من مرض نفسي :-

يعيش عدد لا بأس به من الاطفال برعاية اولياء امور يعاني احدهما او كلاهما من مرض نفسي في فترة معينة من حياتهم . اغلب هؤلاء الاباء يعانون من امراض نفسية بسيطة وعادة ما يعالجون من قبل طبيب العائلة، هنالك عدد قليل من هؤلاء الاطفال يعيشون ضمن عوائل يكون احد الوالدين يعاني امراض عقلية مثل الشيزوفرينا او (داء الفصام) او داء الهوس الاكتابي وهناك عدد اكبر من الاطفال موجودين في عوائل فيها احد الوالدين والاب يكون في العادة يعاني من ادمان الكحول او ادمان المخدرات او اضطرابات الشخصية او الاكتئاب المزمن .

ماهي معاناة الاطفال ضمن هذه العوائل

في العادة يستطيع الاطفال التكيف بسهولة مع الامراض النفسية البسيطة للوالدين والقصيرة الامد ويساعد كثيرا في هذا التكيف شرح وتوضيح الحالة لهم بهدوء بحيث لايبقى هناك امرا غامضا لايفهمونه بينما تكون الصعوبة في التكيف والتعايش مع الامراض العصبية المزمنة والاضطرابات التي يطول شفاؤها وتظهر المشكلة وتتفاقم في الحالات الاتية :-

- اذا فارق الاطفال والدهم لعدة مرات بسبب الحاجة الى العلاج في المستشفى .
- الاحساس بعدم اليقين من العلاقة مع اولياء مور مصابين بمرض نفسي .
- عندما لا يكون هناك من يرعاهم ويعتني بهم في غياب الوالدين .
- عندما يتعرض الاطفال للضرب والمعاملة السيئة خاصة في حالات الادمان الكحولي والمخدرات او اضطرابات الشخصية .
- عندما يتحملون مسؤولية رعاية الوالد المريض او الاعتناء ورعاية الاخوة والاخوات .
- المرض العقلي للوالدين وماينتجه من سلوك شاذ تؤدي اكثر الاحيان الى معاناة اطفالهم واولادهم اليافعين فيشعرون بالخجل والخوف والقلق والانزعاج على الدوام .
- تزداد سوءاً حالة الاطفال عندما يعاملون بالقسوة والاهمال من الاخرين .
- يصل الى سمعهم كلام لطيف غير لطيف وغير محبب عن والدهم المريض وهذا يضيف عبئا اخر عليهم.

بعض الاطفال ينطون على انفسهم ويكون في حالة من الحيرة والقلق وضعف التركيز على واجباتهم المدرسية وممايزيد معاناتهم هو استحالة التحدث بموضوع مرض ذويهم او معاناتهم الشخصية في البيت لذلك يبقى الاطفال يشعرون بالخجل من مرض والدهم وينتابهم خوف من ان ياتي دورهم ليكونوا مرضى ايضا .

- يكون الاطفال اكثر عرضة للاصابة بالمرض النفسي في الحالات الاتية :-
- عندما يكون الاطفال في حالة مزرية من اساءة المعاملة والاهمال .
- عندما يكون الشجار والعراك بين والديهم امامهم وبحضورهم في اغلب الحالات .
- يكون الاطفال اكثر عرضة للمرض النفسي في حالات انفصال والديهم او طلاقهم .
- عندما يكون الوالدين او احدهم مدمن على المخدرات او الكحول .
- يكون الاطفال هدف للمرض النفسي في حالات الفقر والسكن الرديء الغير لائق وعندما يعيش الاطفال في حالة انعدام الاستقرار للعائلة .

كيف تساعد هؤلاء الاطفال

- هنالك بعض الخطوات الممكن اتباعها التي تجعل من حياة الطفل سهلة وبدون مشاكل :
- وجود ولي امر متفهم وعطوف ومنتزن او احد الاقارب الذي يكون محل ثقة .
- شرح وتوضيح الحالة المرضية النفسية التي يعاني والد الطفل وبلغة بسيطة يفهمها الطفل .
- من المهم ان يعرف اولياء الامور والمعلمين ماقد يتعرض له الطفل من اضطرابات نفسية معينة من جراء مرض احد والديه وقد تكون السلوك المضطرب للطفل هو صرخة استغاثة .
- من الممكن جدا الاستعانة بطبيب العائلة او الباحث الاجتماعي في تقديم العون والمساعدة للطفل وعائلته .
- عندما لاتوجد اي استجابة للخطوات اعلاه والمشاكل السلوكية للطفل بدات تتفاقم وتؤثر على سيرة حياته وتطوره فهناك اكثر من متخصص ممكن استشارته والاحالة تكون الى مكتب الخدمات النفسية للاطفال وباحث اجتماعي ومعالج نفسي ستتاح الفرصة للطفل للتحدث بحرية وبصراحة عن معاناته وعن مرض والديه بدون احراج ومع متخصصين في هذا المجال اعتادوا هذا الحديث .